القومية التي سادت العمل الفلسطيني السياسي · كانت وعيا مرتبطا بمبدأ التحرير · واذا كان الاخ شفيق يتسلح بالوعي الجذري للمسألة (كما يغلب على كل شهادته) فهو يعرف ان الانفصال سنة ١٩٦١ بين الاقليم الشمالي والاقليم الجنوبي من الجمهورية العربية المتحدة ، تبعه انفصالات اخرى بين حركة القوميين العرب والتنظيم الفلسطيني التابع للحركة وكذلك حصل للتنظيمات الفلسطينية التي كانت تعمل في البعث والقوميين السوريين والشيوعيين · وتكونت بذلك بوادر الوطنية الفلسطينية المستقلة ·

المفارقة العظيمة في الوطنية الفلسطينية المستقلة التي نهضت مع انحسار وهزائم حركة التحر القومي العربي ، ان هذه الوطنية ، والتي تبلورت تماما بالعمل المسلح الشعبي ، وجدت نفسها وريثة شرعية لقيادة حركة التحرر العربي في صراعها ضد اسرائيل خصوصا بعد هزيمة القيادة الرسمية لحركة التحرر القومي سنة ١٩٦٧ · ولم يبد حتى نهاية الستينات اي شك في شرعية هذا الوريث · وتحول التيه الفلسطيني الى سلطة جماهيرية لا سلطة فوق سلطته ، لا في عمان ولا في بيروت · كما تحول الفلسطيني فدائيا قاعدته كل بيت عربي · المقياس في الامر كله : فلسطين والقدرة على اختراق جدار الامن الاسرائيلي ·

وبدا واضحا ان تطور العمل الفلسطيني خارج الوضع العربي الرسمي ، بعد ولادة منظمة التحرير الفلسطينية في مؤتمر الملوك والرؤساء العرب المعقود سنة ١٩٦٤ ، قاعدته هي عودة الفلسطينيين الى الوطنية الفلسطينية المستقلة · وربما يختصر الاخ شفيق انحيازه للوطنية الفلسطينية بحادثة ترك عمله في مجلة « الحوادث » السياسية العربية ، تماما مثلما انحاز آلاف من الشباب الفلسطيني الى العمل الفلسطيني المستقل من العاملين في مؤسسات عربية خاصة او المنضوين في احزاب قومية او امية · وباستقالة احمد الشقيري يوم ٢٥ كانون الاول (ديسمبر) من سنة ١٩٦٧ يعلن الاخ شفيق استقلال العمل الفلسطيني · اما تطوره خارج الاشتراطات العربية الرسمية فكان عند تسلم حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) قيادة العمل الفلسطيني وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ·

وتكبر الوطنية الفلسطينية وتنتفخ · « بعد معركة الكرامة في ٢١ آذار (مارس) ١٩٦٨ ، لم تعد الثورة بحاجة الى شهادة ميلاد · ولا الى من يذكر الناس بالبلاغ رقم واحد الذي صدر عن قوات العاصفة عام ١٩٦٥ · واصبحت الثورة حقيقة قائمة · واصبح الثائر الفلسطيني هو البطل الذي وصل حد الاسطورة » · وبدأت الاسطورة تصطدم بالحقائق اليومية للسياسة العربية (مشروع روجرز) وبالمعايير الاجتماعية للجماهير وسيادة وقوانين الدولة (بما فيه انظمة السير في شوارع عمان ـ ص ٧٩) · واذا كان الاخ شفيق قد اشار الى حادثة تجاوز سائق سيارته لانظمة السير في عمان منذرا بأحداث ايلول ١٩٧٠ ، فانه اعاد ازمة العمل الفلسطيني المسلح ومأزق الفلسطيني الثائر الى حقيقته في الندوة التي عقدتها « شؤون فلسطينية » مع شخصيات لبنانية سياسية من بينهم الشهيد كمال جنبلاط · « السلطة اللبنانية (من السهولة اعتماد السلطة اللبنانية كرمز للموقف العربي الرسمي) غير حليفة للعمل الفلسطيني · كما ان الموقف الاستراتيجي للسلطة غير مطمئن » · واذا ما اضيفت هذه الاسباب الى دور العمل الفلسطيني في نهوض حركة الجماهير العربية (الاردنية واللبنانية اساسا)